العذاب !

للدكتور إبرهيم ناجى

أَلَمَى مَحَا ذَنْبِى إِلَيْكَ وَكَفَّرَا هَبْنِى أَسَأْتُ أَلَمْ يَحُنْ أَنْ تَغْفِرَا ؟
رُوحِى مُمَزَّقَةٌ وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا لِمَخَالِبِ الدُّنْيَا وَأَنْيَابِ الوَرَى
رُوحِى مُمَزَّقَةٌ وَلَوْ أَدْرَكْتَهَا جَمَّعْتَ مِنْ أَشْلَائِهَا مَا بُعْثِرَا
أَوَلَيْسَ لِى فِى ظِلِّ عَطْفِكَ مَوْضِعٌ أَحْبُو إِلَيْهِ وَأَزْعُمِى مُسْتَنْصِرَا
مَا كُنْتُ أَصْبِرُ عَنْ لِقَائِكَ سَاعَةً
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اصْطِبَارِى أَشْهُرَا ؟
مَنْ بَدَّلَ الثَّغْرَ الجَمِيلَ عُبُوسَةً ؟ وَمَضَى إِلَى وَجْهِ السَّمَاءِ فَغَيَّرَا ؟
يَا هَانِهِ الأَقْدَارُ يَا كَفَّاجِرَتْ عَمْرَاءُ تَمْنَعُ أُفْقَهَا أَنْ يُمْطِرَا
يَا هَانِهِ الأَقْدَارُ ! عَيْنُكِ لَا تَرَى
خَلْفَ الدُّجَى سَأْمَانَ مُمْتَنِعَ الكَرَى
ظَمْآنَ لَوْ بَاعَ الأَحِبَّةَ قَطْرَةً بِالعُمْرِ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا لَاشْتَرَى
أَخْفَى جِرَاحَكِ وَاسْتَعَزَّ بِفَتْكِهَا
غِرِّيدُكِ الشَّادِى المُحَلِّقُ فِى الذُّرَى
يَرْنُو إِلَيْكِ عَلَى البِعَادِ فَيَعْتَلِى وَيَجُرُّهُ الجُرْحُ المُمِضُّ إِلَى الثَّرَى
قَدْ عَاشَ وَهْوَ مُعَذَّبٌ بِإِبَائِهِ وَلَقَدْ يُلَاقِى حَتْفَهُ مُسْتَكْبِرَا
حَتَّامَ كِتْمَانِى وَطُولُ تَجَلُّدِى يَا أَيُّهَا الجَانِى عَلَىَّ وَمَا دَرَى
وَمَتَى المَآبُ إِلَى رِحَابِكَ سَاعَةً لَأُرِيكَ جُرْحِى وَالدِّمَاءَ الخِنْجَرَا

جنتى . . .

للآنسة الفاضلة دنانير

يَا جَنَّةً لُذْتُ بِأَفْيَائِهَا فِى غَفْوَةٍ مِنْ غَفَوَاتِ الزَّمَانْ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِأَرْجَائِهَا أَلْتَمِسُ الصَّفْوَ وَأَبْغِى الأَمَانْ
رَفَّتْ عَلَى قَلْبِى بِأَضْوَائِهَا وَظَلَّلَتْهُ بِالرِّضَى وَالحَنَانْ
يَا قَلْبُ إِنْ تَكْفُرْ بِآلَائِهَا فَلَيْسَ مَنْ حَقِّكَ سُكْنَى الجِنَانْ
آوِى إِلَيْهَا مِنْ جَحِيمِ العَذَابْ ضَحَّى فَتَلْقَانِى بِوَجْهٍ طَلِيقْ
وَتُطْفِئُ النَّارَ بِبَرْدِ الشَّرَابْ مِنْ سَلْسَلٍ عَذْبٍ شَهِىِّ الرَّحِيقْ
كَأْسِىَ مِنْ أَوْرَاقِ وَرْدٍ رَطَابْ مُكَلَّلَاتٍ بِحَبَابِ العَقِيقْ
كَمْ أَتَنَشَّى بِالنَّفَحَاتِ العِذَابْ مِنْهَا فَمَا أَدْرِى مَتَى أَسْتَفِيقْ

قَلْبِى فِى ظِلِّكِ يَا جَنَّتِى قَدْ مَسَّهُ نُورُ الهَوَى فَاشْتَعَلْ
وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِكِ فِى وَحْشَتِى لَا فَرَحٌ يُؤْنِسُنِى أَوْ جَذَلْ
أَهِيمُ لَا أُبْصِرُ فِى حَيْرَتِى إِلَّا ظَلَامَ اليَأْسِ يَغْشَى الأَمَلْ
حَتَّى تَجَلَّيْتِ عَلَى ظُلْمَتِى بِالنُّورِ يُوحِى بِفُنُونِ الغَزَلْ

يَا شِقْوَةَ النَّفْسِ إِذَا مَا انْقَضَى عَهْدٌ مَلِىءٌ بِالهَوَى وَالفُتُونْ
وَبَاتَ عَيْشِى فِيكِ حُلْمًا مَضَى تَهِيجُ لِى ذِكْرَاهُ شَجْوَ الحَنِينْ
عَيْشٌ غَضِيرٌ، حَافِلٌ بِالرِّضَى يَا حَسْرَةَ القَلْبِ لَهُ إِذْ يَبِينْ
يَا قَلْبُ مَنْ يَمْحُو سُطُورَ القَضَا وَيَضْمَنُ المَقْدُورَ أَلَّا يَكُونْ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَلَا بُدَّ لِى مِنْ سَاعَةٍ تَصْدَعُ مَا بَيْنَنَا
خَيَالُهَا المَفْزَعُ مَا يَأْتَلِى يُنَاوِرُ القَلْبَ هُنَا أَوْ هُنَا
غَدًا ، وَيَا وَيْلِى لِمَا يَنْجَلِى عَنْهُ غَدٌ مِنْ مُوجِعَاتِ الضَّنَى
كَيْفَ نَجَانِى فِى غَدِ المُقْبِلِ مِنْ كَأْسِ بَيْنٍ قَدْ أُعِدَّتْ لَنَا

أَهْوَاكَ أَهْوَاكَ وَهَذَا دَمِى أَوْغَلَ فِيهِ حُبُّكِ القَاهِرُ
كَمْ ذَا تُرَاعُ النَّفْسُ يَا مُلْهِمِى مِمَّا يُسِرُّ القَدَرُ السَّاخِرُ
سَأَنْثَنِى عَنْكِ وَقَلْبِى ظَمِى يُلْهِبُهُ حِرْمَانُهُ السَّاعِرُ
وَاسْمُكِ فِى الخَاطِرِ أَوْ فِى الفَمِ بِهِ يَلَذُّ الفَمُ وَالخَاطِرُ

يَا لَيْتَ شِعْرِى مَا حَيَاةُ القُلُوبْ إِنْ لَمْ يُطَهِّرْهَا جَحِيمُ الهَوَى
فَتَمَّحِى آثَامُهَا وَالذُّنُوبْ فِى لَهَبِ الوَجْدِ وَحَرِّ الجَوَى
وَلَمْ تَسِمْهَا مِنْ هَوَاهَا نُدُوبْ تَظَلُّ إِنْ فَاتَ الصِّبَى وَانْطَوَى
تَنْسَكِبُ فِيهَا ذِكْرَيَاتٌ تَؤُوبْ مِنْ غَابِرٍ مَاتَ وَمَاضٍ ثَوَى

أَخْشَى وَمَا أَخْشَى سِوَى عَوْدَتِى لِوَحْشَتِى فِى عُزْلَتِى النَّائِيَهْ
فَلَا أَرَى بَعْدَكَ فِى وَحْدَتِى سِوَى صَبَابَانِى وَآلَامِيَهْ
وَأَنْتَ فِى شُغْلٍ وَفِى غَفْلَةٍ عَنْ ذِمَّتِى الحَافِظَةِ الوَافِيَهْ
مَنْ لِى بِكَأْسِ المَوْتِ يَا فِتْنَتِى فَهِىَ شِفَائِى يَوْمَ تَنْسَانِيَهْ

(فلسطين)

دنانير